أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرِ لَّ جَيِّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضِ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُدْ يَرَاهَا ۚ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورِ وهذا المثال مثال لذوي الجهل المركب. فأما أصحاب الجهل البسيط، وهم الطماطم الأغشام المقلدون لأئمة الكفر ، الصم البكم الذين لا يعقلون ، فمثلهم كما قال تعالى : (أو كظلمات في بحر لجي) : قال قتادة : وهو العميق . (يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها) أي : لم يقارب رؤيتها من شدة الظلام ، فهذا مثل قلب الكافر الجاهل البسيط المقلد الذي لا يدري أين يذهب ، ولا [هو] يعرف حال من يقوده ، بل كما يقال في المثل للجاهل : أين تذهب؟ قال : معهم . قيل : فإلى أين يذهبون؟ قال : لا أدري .وقال العوفي ، عن ابن عباس ، رضى االله عنهما: (يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب) يعنى بذلك: الغشاوة التي على القلب والسمع والبصر ، وهي كقوله : (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾ [البقرة : 7] ، وكقوله : ﴿ أَفْرَأُيتُ مَنَ اتْخَذَ

إلهه هواه وأضله االله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد االله أفلا تذكرون) [الجاثية : 23] .وقال أبي بن كعب في قوله : (ظلمات بعضها فوق بعض) فهو يتقلب في خمسة من الظلم : كلامه ظلمة ، وعمله ظلمة ، ومدخله ظلمة ، ومخرجه ظلمة ، ومصيره يوم القيامة إلى الظلمات ، إلى النار .وقال الربيع بن أنس ، والسدي نحو ذلك أيضا .وقوله : (ومن لم يجعل االله له نورا فما له من نور) أي : من لم يهده االله فهو هالك جاهل حائر بائر كافر ، كما قال تعالى : (من يضلل االله فلا هادي له) [الأعراف : 186] وهذا [في] مقابلة ما قال في مثل المؤمنين : (يهدي االله لنوره من يشاء) فنسأل االله العظيم أن يجعل في قلوبنا نورا ، وعن أيماننا نورا ، وعن شمائلنا نورا ، وأن يعظم لنا نورا .